الأهرام

المصدر: الجمهورية

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

التاريخ : ١٩٧٦/٥/١٣

١٥ مايو .. والتنظيمات السياسية

يمر بنا ١٥ مايو هذا العام ، وقد انفتح الطريق واسعا امام ممارسة الديمقراطية السياسية ، بصورة يجب ان نتمنى لها ما يتمناه لها الرئيس من النجاح ، وان نصر على ان يتحقق لها هذا النجاح باحاطتها بكل ما يضمن هذا النجاح من وعى جماهيرى ، وسلامة فى اسلوب العمل الاعلامى ، سواء فى الصحافة ، او فى اجهزة الاعلام الرسمية .

والتنظيمات الثلاثة تحتفل بيوم ١٥ مايو ، لان وجودها نفسه ، وما يعنيه هذا الوجود من اتاحة الفرصة لها للتعبير التنظيمى عما تمثله من اتجاهات ، ومن تمثلهم من قطاعات الشعب ، هو ثمرة من ثمار ١٥ مايو الغالية .

فقبل ١٥ مايو ، لم يكن يمكن ان يحلم اصحاب الافكار والاتجاهات المتقاربة ، ان يتجمعوا فى هيكل تنظيمى شرعى ، يكسب هذه الافكار والاتجاهات ، من القوة والفاعلية والتاثير بقدر ما تستطيع هى ان تكسب من اقتناع الجماهير ومناصرتها .

وفى الوقت نفسه ، فان شرعية هذه التنظيمات تمكن اعضاءها المنضمين اليها ، من ممارسة الدعوة الجماهيرية الواسعة ، فى الاطار التنظيمى الشرعى ، للاستزادة من الانصار ، وكسب التاييد الشعبى فى الانتخابات السياسية التى تسفر عن سلطة التشريع والرقابة واصدار القرار .

لم يكن يمكن ان يوجد شىء من هذا قبل ١٥ مايو .. فهذه الديمقراطية الواسعة ، لايمكن ان تتحقق فى ظل التنظيم السياسى الواحد ، الذى يسوده رأى الفرد وتتحكم فيه مراكز القوى .. ولايمكن ان تتحقق مع وجود الاجراءات الاستثنائية ، ولا مع غيبة سيادة القانون ، ولا مع الخوف الشامل من زائر الفجر ، وما تؤدى اليه زيارة الفجر !

ولولا ان القيادة السياسية العليا على عهد الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، ومن شاركه مسئولية الحكم والقرار ، كانت معنية بتنفيذ برامج الثورة ، وتحقيق اهدافها التحررية والاجتماعية .. لما تحقق لمصر ولا لابنائها ، اى قدر من التقدم ، فى اى مجال من المجالات .

فقيادة الثورة ، هى التى حطمت الاقطاع بقوانين الاصلاح الزراعى المتتابعة ، وما تضمنته من ضمانات لم يحلم بها فلاح فى مصر ، ولم تكن للفلاحين لا قبلها ، ولا حتى بعدها قيادات تقودهم فى طريق النضال من اجل حقوقهم .

وكما هو ثابت ومعروف .. لقد قام عمالنا يوم ١٩ يوليو ١٩٦١ ، فلما استيقظوا صباح وجدوا انفسهم شركاء فى ادارة وارباح وسائل الانتاج ، ووجدوا ساعات العمل سبعا لا ثمانى ، وفرصا جديدة للعمالة تقدر بالنتى عشرة فى المائة من مجموع عدد العاملين ، وحدا ادنى للاجور .

ولا احد يستطيع ان يزعم ان شيئا من هذا كله قد كان ثمرة لدعوة او نضال نقابى من اى نوع كان .

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

وقل نفس الشيء عن سائر منجزات الثورة الداخلية والخارجية كان فكر الثورة يعمل ، وقرارها يصدر من فوق .. وكان التنظيم السياسى والتنظيمات المساعدة له بالابتهاج والتأييد .. واحيانا بالتبرير عندما كان القرار يحتاج الى المبرر ..

ولم يحدث فى اى مؤتمر عام للاتحاد الاشتراكى ، والاتحاد القومى من قبله .. ان دارت المناقشات فيه ، أو تمخضت عن دعوة او توصية ، صاعدة من قواعد التنظيم ..

كان الرئيس يلقى خطابه .. ثم تجتمع اللجان لمناقشة الخطاب ، وتنتهى مناقشاتها الى لجنة الصياغة التى يأتى تقريرها وتأتى توصياتها تكرارا يكاد يكون حرفيا لخطاب الرئيس .

***

اليوم .. يمكن ان يختلف كل هذا ، فقد اصبحت التنظيمات السياسية الثلاثة ، مسئولة عن تقديم الافكار والدراسات ومشروعات القرارات ، او التوصيات فى داخل مؤتمر الاتحاد الاشتراكى ، وقد اتيحت لها الفرصة الكاملة ، للتنافس على مقاعد مجلس الشعب ، والتنافس فى تكوين قيادات الحكم المحلى ، والتنظيمات النقابية والمهنية والتعاونية وغيرها من التنظيمات المساعدة .

ولقد وجدت منابر الراى المختلفة وفتح الباب امام ممارسة الديمقراطية الواسعة ، كخطوة اولى على الطريق الى خطوات اوسع وابعد أثرا وفاعلية ، بقدر ما يتاح لهذه الخطوة من نجاح ..

رغم هذا كله .. فقد وقفت الجماهير العريضة بوعيها تعلن استمساكها بمكاسب الثورة وضمانات الديمقراطية الميثاقية ، واهمها ضمان الفلاحين والعمال ورفضها لعودة النظام الحزبى ، والاقتصاد الحر ، وتصميمها على استمرار الثورة والاستزادة من برامجها الاشتراكية ..

وعى الجماهير غير غائب اذن

فما الذى يتطلبه هذا الوعى او يفرضه ، على كل تنظيم من التنظيمات الثلاثة ، يريد ان يظفر بمناصرة الجماهير فى ظل هذا الوعى

لقد ثبت ان التهريج لا ينفع ، وكذلك الدعايات الجوفاء ، والحملات المصنوعة ، والشعارات البراقة المضللة ..

مشكلة الاسكان بحاجة الى حلول ولم تعرف جماهيرنا لها حتى الان حلا .. لا فيما تتبعه السلطة التنفيذية من اساليب .. ولا فيما دار فى مجلس الشعب من مناقشات

مشكلة التعليم عندنا . بحاجة الى حلول .. محو الامية بحاجة الى خطط علمية وعملية وفعالة وصادقة .. العمالة الزائدة او البطالة المقنعة . الرشوة والتسيب واستمرار اصحاب الدخول الطفيلية فى نشاطهم الاجرامى - بلا حساب المواصلات التى اصبحت نكبة وكارثة سواء منها وسائل النقل و وسائل الاتصال كالتليفونات والبريد وغيرها

قد يسهل على تنظيم من التنظيمات ان يعد بالحلول لكل هذا . ولكن ما هى الحلول العلمية والممكنة فى ظل ظروفنا الصعبة ، الحلول المقنعة للجماهير ، والمسايرة لمفهوم الاشتراكية ، التى تعلن جميع

التنظيمات التزامهـا به .. حتى التنظيم الذى يطلق عليه اسـم تنظيم اليمين !

الجماهير فى انتظار هذا . ولن يقنعها بتنظيم من التنظيمات شىء غيره ..

***

ويبقى ان نتساءل ، كيف تصل هذه البرامج والدراسات عند وجودها الى اوسع الجماهير ..

من الممكن ان يقول قائل ، هـذا شأن كل تنظيم .. فلديه قياداته ودعاته ولجانه الفرعية ، وعليـه ان يمارس مسئوليته ونشاطه الخاص فى ايصال فكره ودراساته الى الجماهير

ولكن ماذا يكون دور الصحافة .. قبل ان يجتمع الرئيس بمقـررى التنظيمات الثلاثة ، ثم بالقيادات الصحفية والاعلامية ، واعلانه شرعية التنظيمات جميعا ، ومطالبته للصحف واجهزة الاعلام بأن تفسح المجـال لها جميعا فى اطار من الموضوعية والفهم قبل هذا .. كانت هنـاك ممارسات صحفية ، ينصف معظمها باللاموضوعية ، وكاننا نعمل بعقلية الاحزاب القديمة ونعود الى مشاكلها

ولكن ما الذى يجرى الان ..

وقفت الحملات المصنوعة ، كما وقفت الحملات على ثورة يوليـو وقائدها بعد كلمات حاسمة من الرئيس تعلن صدور هذه الحملات عن الحقد وليس عن البراءة او الصـدق ..، وكما وقفت الحملات على السـد العالى ، بعد ان اعلن الرئيس ان السد العالى انقذنا من المجاعة يـوم كنا مهددين بها وعاد علينا بكل ماتكلفه فى موسم واحد .

ولكن توقف الحملات المصنوعـة لا يكفى .. والجهـد الصحفى والاعلامى ، يجب ان يتجهـا الى الخدمة الاخبارية الواسعة والصادقة وللرأى الموضوعى المتنوع . **ايصالا لنشاط هذه التنظيمات ومواقفهـا وبرامجها ، وما يصدر عنهـا من دراسات . كلما لاحت الفرصة لذلك**

قد تكون التنظيمات مشغولة اليوم فى تكوين هيئاتها التاسيسية ، اوفى اعداد برامجهـا التفصيليـة او دراساتها مما يبرر ما يبدو وكانه عدم مبالاة او سلبية من الصحافة

ولكنى لا اتحدث لليوم . انى اتحدث للغد الذى بشرنا به منـذ خمس سنوات يوم ١٥ مايو المجيـد لكل ماجعل منه ثورة خالدة يعتبـر مجرد وجود التنظيمات ايضح ثمرة من ثمارها .